

موضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضوع ٠٤٤ : الحمام الزاجل أول وكالة أنباء في التاريخ
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٢-١٢-١٩٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا
إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم



اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل
باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك
الصالحين .

أول وكالة أنباء في التاريخ :

أيها الأخوة المؤمنون، لغزٌ كبير ما زال حتى الآن يحيرُّ الباحثين



هذا الحمام الذي خلقه الله سبحانه وتعالى، كيف يهتدي إلى هدفه، وما الطريقة التي يستخدمها؟ .
تساءل العلماء، كيف يستدلُّ الحمام على طريقه الطويل في السفر؟ لا تتسوا أن الحمام يُعدُّ أول
وكالة أنباءٍ في التاريخ، إنه استخدم عند الشعوب كلِّها؛ الإغريق، اليونان، الرومان، وعند العرب



وفي كل العصور كان يستخدم لنقل الرسائل، وإبلاغ الأنباء، وقد استخدمته بعض الدول الغربية
كهولندا لإبلاغ الأوامر إلى سومطرة، وجاوى في جنوب شرقي آسيا، يقطع مسافات تزيد عن سبعة
عشرة ألف كيلو متر تقريباً، السؤال الذي يحيرُّ العقول: كيف يهتدي هذا الطائر عبر هذه المسافات
الطويلة؟ .



بالمقارنة لا يستطيع أذكى طيار أن يهتدي لمقصده دون خرائط وأجهزة

والله طياراً من بني البشر، لو كان أذكى طياراً في الأرض، لا يستطيع أن يهتدي بالنظر فقط، لا بدّ من إشارات، ولا بدّ من إحدائيات، ولا بدّ من خرائط، ولا بدّ من بثّ مستمر يحدث له في أي موقعٍ هو على سطح الأرض، رحلةً طويلةً من غربي أوروبا إلى جنوبي شرقي آسيا، طائرٌ صغير يطير معه رسالة، كيف يوصلها إلى هناك؟ كيف تعمل الحاسة التي توجه الطائر نحو طريقه؟ .

ما هو اللغز الذي حير العلماء في هذا الطير، وماذا قالوا، وهل اهتموا إلى معرفته ؟

قال العلماء: إن شيئاً ما لا نعرفه، يوجّه هذه الطيور إلى أهدافها، قالوا: أن هذا الطير ، تنطبع في ذاكرته معالم الأرض، فهو يعرفها، ويهتدي بها، هذه فرضية، جاء عالمٌ آخر ونقض هذه الفرضية، بأن جاء بحمامٍ زاجل، وعصب عينيه وأطلقه، فانطلق إلى هدفه، أية معالم؟ أية ذاكرة؟ ما دامت قد عصبت عيناه، وانطلق رغم أن عينيه معصوبتان، انطلق إلى هدفه، هذه فرضية .
فرضية ثانية، أنه يشكل مع الشمس زاويةً، يهتدي بهذه الزاوية إلى موطنه، فكيف يطير في الليل؟ كيف يهتدي إلى هدفه وهو يطير ليلاً؟ نقضت هذه النظرية .

نظريةً ثالثة، توقعوا أن في دماغه جهاز رادار، يهديه إلى الهدف، فوضعوا على رأسه جهازاً صغيراً كهربائياً، يصدر إشاراتٍ كهربائية، من أجل أن تشوش عليه، ومع ذلك وصل إلى هدفه .

توقعوا أنه يهتدي إلى أهدافه عن طريق الساحة المغناطيسية التي في الأرض، ووضعوا في أرجله حلقاتٍ حديدية



سقطت كل الفرضيات ولم يبق إلا أن الله هو الذي يهدي الحمام الزاجل لمقصده

ممغنطة من أجل تشويش هذه الساحة، فاهتدى إلى هدفه، لم تَبَقَ عندهم ولا نظرية إلا ونقضت، كيف يقطع هذا الطائر، عشرات الآلاف من الأميال، فوق البحر، فوق الجبال، فوق الصحارى، فوق الوديان، فوق السهول؟ كيف يأخذ زاويةً باتجاه الهدف؟ هذا سرٌّ لا يزال يحير عقول العلماء، ولا يزال قول أحد العلماء: إن شيئاً ما يوجه الطيور إلى موطنها، قال تعالى:

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

[سورة طه الآية: ٤٩-٥٠]

أصح تفسير، أنها هداية الله سبحانه وتعالى، قال تعالى:

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾

[سورة الأعلى الآية: ١-٣]

لذلك يسمي علماء التوحيد هذه الظاهرة التي تحيّر العقول: هداية الله، ويسميها علماء الحياة: الغريزة، أي آلية معقدة، توجد عند المخلوق، من دون تعلم .

الخاتمة :



ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى

ها نحن نقرأ هذه المقالات حول الحمام الزاجل ، وهو أول وكالة أنباء في التاريخ، يقطع عشرات الألف من الأميال، يهتدي إلى هدفه، من دون خطأ، من دون خلل، من يهديه؟. عصبوا عيني، فاهتدى، أطلقوه في الليل، فاهتدى، شوشوا عليه جهازاً، فاهتدى، رفعوا أيديهم مستسلمين، قالوا: لا ندري، إن شيئاً ما يوجّه هذا الطائر إلى هدفه، قال تعالى:

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

[سورة طه الآية: ٤٩-٥٠]

والحمد لله رب العالمين